

مجلس سماع حديث
نزل القرآن على سبعة أحرف
وما دل عليه من فوائد

الدكتور

أحمد بن فابر السليم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا مجلس في رواية حديث الأحرف السبعة بطرقه المخرجة في الصحيحين، وبيان بعض فوائده التي دلَّ عليها.

فنقول مستعينين بالله:

حديث: ابن عباس رضي الله عنهما:

أخبرنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل رحمه الله، أنا عبد الله بن محمد المطرودي، أنا علي بن ناصر أبو وادي، أنا شيخ الكل في الكل نذير حسين الدهلوي.

(ح) وأخبرنا العلامة محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم السلفي الندوي، رحمه الله، أنا عبد الجبار الشكراوي، أنا أحمد الله القرشي وعبد الوهاب الملتاني، قالوا: أنا شيخ الكل في الكل نذير حسين الدهلوي.

(ح) وأخبرنا الشيخ عبد الرحمن الكتاني رحمه الله، أنا والدي عبد الحي الكتاني، أنا والدي أبو المكارم عبد الكبير الكتاني، حدثني عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي.



قالا: أنا محمد إسحاق الدهلوي بجميعه مرتين، أنا جدي لأمي الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، أنا والدي الشاه ولي الله الدهلوي، من أول الصحيح إلى كتاب الحج، وإتماما لباقيه على تلميذه نور الله الصديقي ومحمد أمين الكشميري عنه.

أنا أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني المدني أنا حسن بن علي العُجيمي، أنا محمد بن علاء الدين البابلي، أنا سالم بن محمد السنهوري، ببعضه، وأخبرني عنه من أوله إلى كتاب التفسير خاتمة المحدثين إبراهيم بن حسن اللُّقاني، قال السنهوري: أنا نجم الدين محمد الغيطي بجميعه، أنا زكريا الأنصاري.

أنا إبراهيم بن صدقة الحنبلي، أنا عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين الحموي، أنا أحمد بن أبي طالب الحجار وست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا، قالوا: أنا الحسين بن المبارك الزبيدي.

(ح) وأخبرنا العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمُراني، أنا القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، أنا الحسين بن علي العمري، أنا القاسم بن الحسين المنصور، أنا علي بن أحمد الظفري، أنا عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، أنا والدي البدر محمد بن إسماعيل، أنا يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، أنا الشيخ أبو بكر بن علي البطاح، أنا عمي يوسف بن محمد البطاح، أنا الشيخ الطاهر بن حسين الأهدل، أنا أبو



الضياء وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، أنا أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الحافظ، أنا الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أنا برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي، أنا الحجار، أنا الحسين بن المبارك الزبيدي، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، أنا عبد الرحمن بن محمد الداوودي، أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي، أنا محمد بن يوسف بن مطر الفربري: أنا **محمد بن إسماعيل البخاري**:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ».

ورواه مسلم في الصحيح من حديث يونس ومعر عن ابن شهاب.

وزاد في آخره: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةُ الْأَحْرَفُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ.

حديث: عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وبالإسناد إلى الإمام البخاري قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ



الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِيِّ حَدَّثَاهُ: أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ
بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى
حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقَرِّئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ
فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ
الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ:
كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأْنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ،
فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ
هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقَرِّئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلُهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ»، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»،
فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ
أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ».

ورواه الإمام مسلم من حديث مالك ويونس ومعمار عن ابن شهاب.

حديث: أبي بن كعب رضي الله عنه:

أخبرني الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي وأخوه أبو تراب
الظاهر، في آخرين، عن الشيخ عبد الحق الهاشمي، قال أخبرني به محمد



حسين البتالوي، قال أخبرنا به نذير حسين الدهلوي بجميعه، أخبرنا الشاه محمد إسحاق الدهلوي، أخبرنا عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي.

(ح) وأخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني أخبرني والدي قال: أخبرنا والدي عبد الكبير الكتاني، قال: أخبرنا علي بن ظاهر الوتري.

(ح) وأخبرني الشيخ إدريس الكتاني أخبرنا به محمد بن جعفر الكتاني، قال أخبرنا به علي بن ظاهر الوتري قراءة عليه لجميعه، قال أخبرنا به عبد الغني الدهلوي قراءة عليه لجميعه، أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي، قال: أخبرنا به الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه سماعاً لبعضه إن لم يكن كله، مع قراءته على خلفائه، عن أبي طاهر الكوارني، والتاج القلعي قراءة على كل منهما لبعضه وإجازة، قال أخبرنا به حسن بن علي العجيمي أخبرنا محمد بن علاء الدين البابلي، أخبرنا به سالم بن محمد السنهوري، أخبرنا النجم الغيطي، أخبرنا الزين زكريا الأنصاري.

(ح) وأخبرني الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني إجازة، عن بسيوني عسل المصري القرنشاي، عن محمد الخضري المصري، عن إبراهيم الباجوري المصري، أخبرنا عبد الله الشرقاوي، أخبرنا محمد سالم الحفني، أخبرنا عبد العزيز الزيادي، أخبرنا محمد بن علاء البابلي، أخبرنا سالم السنهوري، أخبرنا النجم محمد بن أحمد الغيطي، أخبرنا شيخ



الإسلام زكريا الأنصاري: أخبرنا أبو النعيم رضوان العقبي، أخبرنا أبو الطاهر محمد بن الكويك، ومحمد بن محمد الدجوي، قالوا: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الهادي المقدسي أخبرنا أحمد بن عبد الدائم المقدسي أخبرنا محمد بن صداه الحرائي أخبرنا محمد بن الفضل الفراوي.

(ح) وأخبرنا الشيخ عبد الوكيل الهاشمي، أخبرني أبي، أخبرني السيد نذير حسين إجازة، عن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عن محمد بن محمد بن سنة المغربي، عن محمد بن عبد الله الودلاني، عن البدر القرافي، عن الحافظ أبي بكر السيوطي، عن علم الدين البلقيني، عن والده سراج الدين البلقيني، عن الحافظ أبي الحجاج المزي، عن أبي زكريا النووي - شارح مسلم -، عن إبراهيم بن عمر الواسطي، عن منصور بن عبد المنعم، عن محمد بن الفضل الفراوي، أخبرنا عبد الغافر الفارسي، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، **أخبرنا الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج سماعاً قال:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: «كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا



قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخِرُ فَقْرًا سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفَضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: يَا أَبُي، أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وبالإسناد إلى الإمام مسلم قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَخْبَرَنِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَرَأَ قِرَاءَةً وَافْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ.

وبالإسناد إلى الإمام مسلم قال: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ



أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ
بَنِي غِفَارٍ . قَالَ : فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ
الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ
ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ : أَسْأَلُ
اللَّهِ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ
وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ
تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا » .

فهذه طرق الحديث في الصحيحين وقد دلت بمجموعها على بيان
معنى الأحرف السبعة، واشتملت على فوائد عظيمة، نذكر ما تيسر منها
فنقول:



فوائد حديث الأحرف السبعة

- دَلَّ حديث ابن عباس أَنَّ جبريل هو معلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مقرئه، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [سورة النجم: ٥] وذلك بأمر الله عز وجل كما قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة النمل: ٦].

- ودَلَّ قوله: أقرأني جبريل على حرف؛ أن الأصل في نزول القرآن هو على حرف واحد، وأنه كان على حرف مدة طويلة، حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

- ودَلَّ قوله: فراجعته، على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من سأل ربه ابتداءً أن ينزله على سبعة أحرف، وهذا من إلهام الله تعالى إياه ذلك، وقد أجمل المراجعة في حديث ابن عباس، وفصلها في حديث أبي بن كعب.

- ودَلَّ قوله: فلم أزل أستزيده ويزيدني؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب الزيادة من جبريل، وأن جبريل طلب الزيادة من ربه، حتى انتهت الزيادة إلى سبعة أحرف.

- ودَلَّ طلب الزيادة على أن الأحرف كلها منزلة، ومن تعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، وليست رخصةً من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم.



الله عليه وسلم أن يقرئ أصحابه من تلقاء نفسه، فإنه لو كانت رخصة لاكتفى بأول زيادة لتحقيق معنى الرخصة فيها.

-ودلّ قول الزهري في آخر الحديث أن الأحرف السبعة في اللفظ المسموع لا المعنى المفهوم، فهو اختلاف مبني على تغاير لغات العرب واختلاف لحونها في الكلام، ولذا كان مذهب السلف وجمهور الخلف أن الأحرف السبعة هي لغات سبعة، وإن اختلفوا في تحديدها أو كيفيتها.

-ودلّ حديث عمر أنه لم يكن يعلم بالأحرف السبعة إلا بعد فتح مكة، وذلك لأن هشام بن حزام الأسدي أسلم هو وأبوه يوم الفتح، فهذا يدل أن القصة وقعت بعد الفتح.

-ودلّ قوله: سمعته يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها؛ أن الأحرف السبعة مما يدرك خلافه بمجرد السماع والقراءة، وأنها في اللفظ المسموع.

-ودلّ وصف الحروف بالكثرة في قوله: فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَائَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، أن الحروف تطلق على الخلاف لا الاتفاق، ولذا صارت عادة المصنفين من سلف الأمة في علم القراءات ذكر أحرف الخلاف لا الاتفاق.

-ودلّ قوله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرانيها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرئ أصحابه، فهو المقرئ الأول، والمعلم



الذي عليه المعول، وكل القراءات منتهأها إليه، ولذا جاء عن طائفة من السلف أنهم قالوا: القراءة سنة متبعة.

-ودلّ قوله: فكدت أساوره، - وهي بالسين المهملة، أي: آخذ برأسه، وقيل: أوأثبه- أن النفس البشرية لا تستحمل الخطأ في القراءة في الصلاة، ولا الحن فيها، حتى إن عمر تصبّر كيلا يساور هشامًا.

-ودلّ قوله: فتصبرت حتى سلم؛ أنّ من رابه شيء في قراءة الصلاة وظن أنه محتمل الصحة ألا يبادر في الصلاة بالإنكار على القارئ، بل يتمهل حتى ينتهي من صلاته.

-ودلّ قوله: كذبت؛ في إنكار عمر على هشام أنّ من أنكر حرفاً من الأحرف السبعة جاهلاً فإنه لا يأثم، وليس من الذي قال فيه السلف: من أنكر حرفاً من القرآن فكأنما أنكره كلّ.

-ودلّ قوله: فلبّته بردائه، على شدة عمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعنى: لبّته: أي جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت مني.

-ودلّ قوله: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، أن القراءة سنة متبعة، ولا يجوز أن يقرأ لا بعربية ولا بقياس، بل لا بد فيها من مقرئ بشرطه، حتى ينتهي الإقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودلت كذلك على ما دلت عليه الجملة الأولى من أن الخلاف في الأحرف السبعة يدرك بالسمع.



-ودلّ قوله: أرسله، على لطف النبي صلى الله عليه وسلم ورأفته، فإنه أمر بإرساله قبل أن يجيب عن إشكاله، وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿يَا الْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].

-ودلّ قوله: اقرأ، على أن السنة للمقرئ إذا أراد أن يأذن بالقراءة عليه أن يقول للقارئ: اقرأ، وهذه من الآداب.

-ودلّ قوله: هكذا أنزلت، أن الأحرف السبعة منزلة من الله، وليست هي من عند النبي صلى الله عليه وسلم، بل كلها متلقاة من معلمه الأمين جبريل عليه السلام، عن رب العزة والجلال.

-ودلّ قوله لعمر بعد هشام: هكذا أنزلت، تساوي الأحرف السبعة كلّها، وأنه لا يجوز التفاضل بينها، ولا ترجيح بعضها على بعض.

-ودلّ قوله: أنزل القرآن؛ بالفعل الماضي أن القرآن استتم نزوله على الأحرف السبعة قبل هذه الكائنة، وذلك بحسب ما نزل منه، فعرفنا الطريقة التي كانت تنزل بها الأحرف، وأن الآية إذا كان فيها أكثر من حرف تنزل بالأحرف كلها.

-ودلّ قوله: على سبعة أحرف؛ أن عدد الأحرف التي نزل عليها سبعة، وهو العدد المعروف الذي فوقه ثمانية ودونه ستة، على الحقيقة لا على المجاز، وهذه الرواية هي المتواترة، وأما ما ورد على ثلاثة أحرف أو خمسة أحرف فهذا من المنكر.



-ودلّ قوله: فاقروا ما تيسر منها؛ أن الأمة مأمورة بقراءة ما تيسر من هذه الأحرف، وليس عليها أن تقرأ بالأحرف كلها.

-ودلّ قوله: ما تيسر منها؛ أن الحرف الواحد منها يكون قرآناً وختمه، فلو نذر نادر أن يقرأ القرآن فإنه يكون قارئاً إذا قرأ بحرف واحد، وليس عليه أن يقرأ بالسبعة الأحرف.

-ودلّت القصة أن عمر وهشاماً انتهى خلافهما بمجرد سماع حديث الأحرف السبعة، وأنهما فهماه، وعرفا المراد منه، وإلا لما انحل الإشكال بينهما، فدلّ ذلك على بطلان قول من زعم أن تفسير الأحرف السبعة لا يعلمه إلا قائله، لأنه لا يمكن أن يحل خلاف بين مختلفين إلا بفهم القضاء بينهما، ولذلك أنكروا على صاحب الألفية قوله:

ومنه ذو تشابه لا يعلم معناه فلا تكلم تسلم

مثل حديث إنه يران كذا حديث أنزل القرآن

-ودلّت القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُقرئ أصحابه على حرف حرف، ولم يكن يقرئهم لا بالجمع ولا بأحرف كثيرة.

-ودلّ إقراء النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على حرف حرف أن حد القارئ هو من أتقن القرآن ولو على حرف واحد، وأن ما اشترطه المتأخرون من أن حد القارئ من أتقن ثلاث قراءات لا أصل له، فقد



أجمعت الأمة على أن عمر وأبي بن كعب وابن مسعود وغيرهم كانوا من سادات القراء، ولم يكونوا يقرؤون إلا بحرف واحد.

-ودلّ الحديث أن الأحرف السبعة بالنهاية هي قراءات يقرؤها الصحابة، وذلك من مجموع قوله: فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقَرِّئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع قوله: فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فسمى الحروف الكثيرة قراءة، إلا أنها ليست القراءات السبعة المشهورة بين الناس بعد سنة ثلاثمائة من الهجرة، وكون الأحرف السبعة قراءات لا يشرح معنى الأحرف على الحقيقة.

-ودلّ اختلاف أبي مع أصحابه على أنهم اختلفوا لمجرد السماع، كما اختلف عمر مع هشام، وذلك لأن خلاف الأحرف السبعة يدرك بمجرد السماع.

-ودلّ تحسين النبي صلى الله عليه وسلم قراءة القارئ أن السنة إذا قرأ القارئ أن يقول له المقرئ عند فراغه: أحسنت. للدلالة على صحة ما قرأ وإتقانه.

-ودلّ قول أبي: سقط في نفسي من التكذيب؛ أن الأحرف السبعة فيها خلاف يدرك بالسماع، فظنه من الخلاف المنفي في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢] فبين له



النبى صلى الله عليه وسلم أن خلاف الأحرف السبعة ليس خلاف تناقض بل هو خلاف حق.

-ودلّ قوله: ضَرَبَ فِي صَدْرِي؛ على بركة النبى صلى الله عليه وسلم فإن ضربه على صدر أبى أزال الشك من نفسه، وأوقع فيه الطمأنينة واليقين.

-ودلّ قوله: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ؛ أن الأحرف السبعة نزلت في المدينة، ولم تنزل في مكة، فإن أضامة بني غفار -أي غدير ماء لهم- على الصحيح هي في طرف المدينة النبوية، والعلة في ذلك أن المسلمين في مكة كانوا من قبيلة واحدة -في الجملة- ولغتهم واحدة، فلم يكن هناك حاجة لنزول الأحرف السبعة، فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم وكثر الداخلون في دين الله من قبائل العرب احتيج للأحرف السبعة، فكان السبب معيناً في فهم المعنى المراد.

-ودلّ قوله: يَا أَبُي، أُرْسِلَ إِلَيَّ: أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هُوَ عَلَى أُمَّتِي.. أن الحكمة من نزول الأحرف هو التهوين على الأمة والتيسير عليها، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت الأحرف السبعة لغات سبعة من عالي لغات العرب، فأفاد اعتبار السبب في معرفة المعنى.

-ودلّ حديث أبى على شرح الرواية المجملة في حديث ابن عباس في ذكر المراجعة، فإنه راجعه ثلاث مرات، حتى انتهى إلى سبعة أحرف.



- ودلّ قوله: فَلكَ بكل ردة رددتها مسألة تسألينها؛ على رافة النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته، فإنه أصلاً إنما طلب الأحرف السبعة تهويناً لأمته، فلما أعطاه الله على كل ردة مسألة مجابة صرفها لأمته، فقال: اللهم اغفر لأمتي، فصلى الله عليه رؤوفاً بالمؤمنين رحيماً.

- ودلّ قوله: وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم؛ على فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن بعده بالمنزلة إبراهيم، لقوله: حتى إبراهيم، فخصه بالذكر لفضله، وقد ثبت في صحيح مسلم: الْمُخْتَارُ بْنُ قُلَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام».

- ودلّ طلب النبي صلى الله عليه وسلم من هشام وعمر وأبي القراءة دون أن يسألهم عن معاني ما قرؤوا على صحة ما تأول الزهري من أن الأحرف السبعة في اللفظ المسموع لا المعنى المفهوم، فإنها لو كانت في اللفظ المفهوم - كما زعم بعضهم أنها ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ونحو ذلك - لسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى ما قرؤوا، ولما اقتصر على مجرد السماع، مع أنه يستحيل أن يكون ناسخاً في حرف منسوخاً في حرف آخر، محكماً في حرف متشابهاً في آخر، في ذات الآية.



-ودل قول عمر وأبي: سمعته يقرأ.. إلى أن الخلاف في الأحرف السبعة يدرك بمجرد السماع، وهذا دليل على صحة من قال إنها في اللفظ المسموع لا المعنى المفهوم، كما قدمنا، وقد اتفقت الأحاديث على إفادة هذا المعنى.

-دلت قصة عمر مع هشام، وقصة أبي مع أصحابه على بطلان قول من قال: إن الأحرف السبعة من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وذلك لأن المتشابه من خصائص القرآن الكريم، ولا تكون السنة الشارحة المبينة للقرآن متشابهاً، ولأن الصحابة رضي الله عنهم لما اختلفوا جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا هذا الحديث فصدروا عنه مؤلفين غير مختلفين، مما يدل على أنهم فهموا هذا الحديث، فإنه محال أن يزل الخلاف بين مختلفين بكلام لا يفهم معناه، فهذا بمنزلة الأعجمي الذي يخاطب بالعربية، فإنه لن يعقل مما سمع شيئاً، ولن يفهم منه المراد، فرجوع عمر وأبي رضي الله عنهما بعد سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا دليل على أنهما فهما المراد منه.

-دل حديث الاستزادة على أن المراد حقيقة السبعة لا مجازها، لأنه لو أراد المجاز لاكتفى بأول زيادة، ولكن لما راجعه وانتهى عن المراجعة عند السبعة دل على أن العدد مراد حقيقة لا مجازاً.



-ودلّ قوله: فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا؛ على تصحيح الأحرف السبعة، وأنها كلها صواب، وهذا فرق ما بين الاختلاف في القراءات والاختلاف في الحلال والحرام، فإن الاختلاف في القراءات كله صحيح، بينما الخلاف في الحلال والحرام فيه راجح ومرجوح.

وأما الرواية بأنها كلها شاف كاف:

أي: يشفي بقراءته ويكفي لعبادته، فإنه ثبت في أحاديث أخرى، ومنها طريق آخر عن أبي، ليس هو عند الشيخين، ولنختتم هذا المجلس بروايته، فأقول:

أخبرنا الشيخ عبد الوكيل الهاشمي بمسند الإمام أحمد سماعاً لبعضه وإجازة لباقيه، قال: أخبرني والدي عن أبي سعيد حسين بن عبد الرحيم، عن السيد نذير حسين، عن محمد عابد السندي، عن صالح بن محمد العمري، عن محمد بن سعيد المدني، عن عبد الوهاب الطنطاوي، عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني -شارح الموطأ- عن أبيه، عن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأجهوري، عن محمد بن أحمد الرملي، عن الزين زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي حفص المَراغي، عن الفخر بن البخاري، عن أبي علي الرّصافي، عن هبة الله بن محمد الشيباني، عن الحسن بن علي التميمي المعروف بابن المذهب، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، عن عبد الله



بن أحمد ، عن أبيه أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا حميد، عن أنس، عن عبادة بن الصامت أن أبي بن كعب، قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، وأقرأها آخر غير قراءة أبي، فقلت: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: والله لقد أقرأنيها كذا وكذا، قال أبي: فما تخرج في نفسي من الإسلام ما تخرج يومئذ، فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: يا رسول الله، ألم تقرني آية كذا وكذا؟ قال: «بلى» قال: فإن هذا يدعي أنك أقرأته كذا وكذا، فضرب بيده في صدري، فذهب ذاك، فما وجدت منه شيئاً بعد، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل وميكائيل، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، قال: اقرأه على حرفين، قال: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شاف كاف».

والحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

.....

.....

.....

.....

.....



المحتويات

- بسم الله الرحمن الرحيم ٣
- حديث: ابن عباس رضي الله عنهما: ٣
- حديث: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٥
- حديث: أبي بن كعب رضي الله عنه: ٦
- فوائد حديث الأحرف السبعة ١١
- وأما الرواية بأنها كلها شاف كاف: ٢٠

